طقس فتح الفم فى العصرين البطلمى والرومانى

د/هالة محمد المرزبان

الملخص:

لعبت الطقوس الجنائزية دوراً مهمًا فى تربية المصرى القديم عقائدياً، بل كانت هى التى تحرك اتجاهاته الإيمانية الخاصة بالعالم الآخر، وبالتالى اهتم المصرى القديم بتصوير معتقداته وطقوسه الجنائزية التى تعكس الفكر الجنائزى الخاص به، وقد وصل هذا التصوير الفنى للعقيدة الجنائزية فى مصر الفرعونية إلى قمة المثالية التى تؤدى فى النهاية إلى النهاية الطبيعية ألا وهى الخلود.

استمرت الطقوس الجنائزية فى العصريين البطلمى والرومانى، ولما كان هذا البحث يعنى بأحد الطقوس الجنائزية وهو طقس فتح الفم، فكان لزامًا رصد الطقوس الجنائزية الرئيسة فى مصرالفرعونية أولاً بعد الموت التى تبدأ بالتحنيط والتطهير، وتنتهى بطقس فتح الفم.

ونلقى الضوء فى هذا البحث على طقس فتح الفم فى مصر فى عصر الأسرات وفى العصرين البطلمى والرومانى. ويتضح من خلال البحث مدى استمرار نفس تصوير الطقس منذ القدم بنفس الشكل حتى وصل الى العصرين البطلمى والرومانى، مع اختلاف تصوير المشاهد فى كل عصر وطرق التعبير الرمزى عن طقس فتح الفم، وذلك يتضح من خلال عرض نماذج للطقوس الجنائزية فى كل فترة من الفترات الثلاثه.

الكلمات الدالة:

(الطقوس الجنائزية– طقس فتح الفم–Opening of TheMouth – netjeri)

مقدمة

تنوعت الطقوس المصرية بين ما هو دينى يمارس فى مناسبات معينة، وما هويومي يمارس للإله، وما هو جنائزى مثل طقس فتح الفتح الفم Opening of The Mouth، وهو يمارس فى فترة الوداع الأخيرة للمتوفى.فقد كان المصريون قديمًا –وكذلك في العصرين البطلمي والرومانى– يقومون بالعديد من الطقوس المعقدة الضرورية فى نفس الوقت للوصول بسلام إلى العالم الآخر، وشملت هذه الطقوس التظهير والتعاويذ ومرحلة الابن المحبوب، ثم طقس فتح الفم قبل النزول للمقبرة، وهو موضوع البحث.

كان المصريون القدماء يعتقدون فى أن هذا الطقس يجدد قدرات الجسد بأكملة ويمنحه الحياة، وقد سار الإغريق والرومان على نهج المصريين فى محاولة للتقرب منهم وآمنوا بآلهتهم مما جعلهم يسيرون على نهجهم فى تحنيط الجثث واتباع الطقوس الجنائزية التى تصاحب عملية التحنيط.

يرى الكثير من الآثريين أن طقس فتح الفم الغرض منه هو تلقي المتوفى للقرابين، ولكن تكمن فكرة فتح الفم هى فى الأساس هى عبارة عن فتح قناة بين عالم الروح وعالم المادة ، لذلك لم تقتصرطقوس فتح الفم على الموتى فحسب، وإنما كان كهنة مصرالقديمة يقومون بأداء هذه الطقوس على تماثيل النترو (الكاهنات الإلهية)، وأيضاً على تماثيل "الكا" للمتوفين، لكى تُكسب التماثيل جزءًا من طاقة الحياة، وتصبح جسراً بين

عالم الروح وعالم المادة. وكانت تجرى للمتوفين لتساعدهم على المشاركة فى تلقى القرابين، وتساعدهم أيضًا على الوعى بموقعهم الجديد فى عالم الروح، وقد جاء فى نص" بيبي الثاني" أن لفضل فتح الفم استطاع الملك أن "يذهب، ويتحدث بنفسه إلى التاسوع".[١]

كما كانت تجـــرى أيضاً لمن يقومون بالموت الطقسي التى كانت تجرى أثناء شعائر الـ"سـد- حب"، والذى يظهر فيها كاهن العالم الآخر sem priest وكاهن فتح الفم ويطلق عليه " فاتح الفم".[٢]

كان الفم عند قدماء المصريين هو رمز الوعى، فوعى الإنسان يتحول إلى الوعى المادى عند الولادة بانتهاء مرحلة الغذاء عن طريق الحبل السرى إلى مرحلة الغذاء عن طريق الفم، وعندما يموت الإنسان تنتهى مرحلة الغذاء عن طريق الفم ليدخل وعى الإنسان مرحلة جديد يتفتح فيها وعيه للتعامل مع العوالم الأخرى.[٣]

يُعد طقس الفم أحد الطقوس الجنائزية المهمة التى تؤدي على تماثيل المعبودات، والملوك، والأفراد، وعلى المومياوات الآدمية والحيوانية على حد سواء.[٤]

يهدف هذا الطقس فى مجمله إلى إحياء القوى الحيوية الكامنة داخل الكيان الإلهي، أو اللآدمي، أو الحيواني، والمتجسمة داخل التمثال، كمال تساعد هذه الطقسة على تنبيه الحواس والجوارح الخاصة بالمتوفى، مثل الفم، والعينين، والأنف، والأذنين، بحيث يستطيع المتوفي استخدام هذه الحواس.[٥]

قد عُرف هذا الطقس فى اللغة المصرية القديمة بإسمين wp-r أو wn-r وكلاهما يترجم إلى فتح الفم.[٦]

استمر أداء هذا الطقس وإن اختلف أشكاله فى الفترات الثلاثة، حيث بدأ متكامل الأركان فى عصر الأسرات، وانتهى بشكل رمزي بوجود صندوق الأدوات الخاصة بالطقس، أو احتضان "أنوبيس" للجثمان كمجرد دلالة رمزية على الاستمرار فحسب. يظهر ذلك من خلال البحث حيث تقوم الباحثة بإبراز أهم الفروق الجنائزية لهذا الطقس فى كل فترة على حدى.

الأداة المستخدمة فى أداء الطقس

تُعرف هذه الأداة باسم pss-kfصورة(١)، وهى الأداة الأكثر قدماً، حيث عُثر على نماذج لها من نقادة الأولى، حيث لم يعرف لها استخدام غير فتح الفم لذا فوجدوها فى الفترة المبكرة ربما يعني عودة أصول طقس الفم إلى عصور ما قبل التاريخ[٧].وهى عبارة عن أداة تشبة ذيل السمكة مصنوعة فى الأصل من حجر صوان، وقد استخدمت فى طقس فتح الفم. وقد استخدمت جنباً إلى جنب مع شفرة netjeri،. ويرمز استخدامها فى طقس فتح الفم إلى ميلاد الملك من جديد فى عالم الروح.

وقد ذكرت نصوص الأهرام أدوات أخرى كانت تستخدم فى طقس فتح الفم كالأداة الخشبية التي تسمى stp صورة(٢)، وكأداة ntr-wy التي رأت فيها "روث"يضع زوجان من الأصابع يقومان بتنظيف فم الطفل عقب ولادته، و dw3-wr التى ربما تمثل أزميل، وأداة أخرى تسمى ss3 وهى أداة غامضة لم تذكر في مكان آخر، بالإضافة إلى بعض الأواني المستخدمة كأواني nmst وdsrt، وقد عُثر بالفعل على لوحات حجرية صورة(٣) حفرت بها أماكن لتوضع بها هذه الأدوات، والتي تعرف بطاقم فتح الفم.[٨]

مجموعات pss-kf من مقابر خاصة فى الدولة القديمة تبين الأدوات المستخدمة فى طقس فتح الفم:

تظهر لوحات تقديم القرابين، حيث يمسك الملك بقدوم (قدوم أنوبيس والشفرة من الظران) (nou,oup ra,pss-kf,ouret-hekaou)ينتهي برأس كبش، وفى بعض الأحيان يكتفي الملك بمد ذراعه ويتلو الترانيم، ويحمل الكاهن خصلة الطفولة مرتدياً جلد الفهد، ويمد ذراعه لإتمام طقوس القربان الجنائزية لفتح فم أبيه.[٩]

وفي المعابد تُقام طقوس فتح الفم ل "أوزير" فقط، غير أن الفرعون قد يتوجه لـــ "أنوبيس"حتى يتمم الطقوس لأبيه " أوزير" بعد التحنيط".

" يا ابن أوزير الذى يرأس غرفة التحنيط، خُذ القدوم من بين يدي حتى تفتح فم أبيك"، أما "أنوبيس" رب الموتى والتحنيط فيعطي أوامرهفى المعبد الذهبيوويبحث عن الرفات المبعثرة، ويحمي سيده في الليل ويبعد عنه الأعداء".[١٠]

يقام الطقس بالقرب من المقبرة أو البيت الذهبي، وكان المعبود خنوم هو القائم على هذه العملية "لقب بسيد البيت الذهبي" أو الإله بتاح الخالق، وتبدأ الطقوس لكي يستعيد المتوفى قدرته على تسليم الطعام الذي يقدم له يومياً في العالم الآخر، ثم يقوم الكاهن بتبخير المومياء لكى يحصل على التأثير على المومياء.[١١]

كان طقس فتح الفم يقام أمام المقبرة، حيث تقف المومياء أمام المقبرة، ثم تنزل إلى غرفة الدفن، وبعد العودة من مراسم الدفنتقام مأدبة لأهل المتوفى.[١٢]

القائم بأداء طقس فتح الفم

كان الكاهن smr هو من يقوم بالطقس أمام المقبرة فى هيئة "أنوبيس"، كما كان يقوم بطقس فتح الفم أيضاً الإبن الأكبر للمتوفي، وذلك باستخدام اداة معينة وهى أداة تشبه الخطاف ، وبذلك يستعيد المتوفي قدرته على تناول الطعام، ثم يبخره ويعطره ويمنحه غطاء للرأس. كان يقوم الكاهن بتطهير المتوفي، ويضعه على قاعدة من الرمل موجها وجهه نحو الجنوب، ثم يقوم بطقس فتح الفم والعينين والأذنين، وذلك بلمس وجه المتوفى بآلات مختلفة صورة(٤).وهى عملية تحاكي عملية تنظيف فم المولود بالإصبع الصغير لليد، ويُعتقد أن الطقس قد أُجري فى البداية للمعبود " أوزير" وأن حورس هو من قام بالطقس لأبية "أوزير".[١٣]

مراحل طقوس فتح الفم

لقد قسم أوتو مراحل هذا الطقس إلى ٧٥ منظر من خلال المناظر الموجودة وأهمها:

١- التطهير: حيث يتم فيه غول المتوفى من ذنوبه وينقبه من دنس وقد استخدم في عملية التطهير الإناء nmst، وإناء dsrt.

٢- مرحلة التقديم: حيث يتم فيه طقس فتح الفم الذي يتم فيها تقديم أنواع من القرابين، مثل تقديم قلب وفخذ الثور

٣- مرحلة مشاركة الإبن المحبوب: وهذه المرحلة تسبق طقس فتح الفم بأداة mddf-t ثم بالإصبع الصغير.

مرحلة التلاوة: تهدف إلى قرأة بعض التلاوات فى مراحل طقس الفم لتفيد المتوفي فى رحلته.[١٤]

١- بعض النماذج المعبرة عن طقس فتح الفم فى عصر الأسرات

صورة (٥): مشهد من كتاب الموتى لـــ"آني"

مكان الكشف: طيبة

مكان الحفظ: المتحف البريطاني

المقاييس: بردية طول ٧١.٣ وعرض ٤٢ سم

التاريخ: الدولة الحديثة (الأسرة ١٩)

الحالة الراهنة: جيدة

الوصف:صور الموكب الجنائزي بالتفاصيل الدقيقة فى بردية آني، حيث يبدأ الفنان بتصوير الجزء الأول من الصورة فى المقصورة الصغيرة التي تحتوي بداخلها أواني حفظ الأحشاء، ويقوم بسحبها على مزلجة مجموعة من الرجال، وصور على خط الأرض العلوي مجموعة من حملة الأثاث الجنائزى للمقبرة،يتقدم التكوين السابق مجموعة من المنتجين الرجال ثم تتقدمهم المزلجة التى تحمل مومياء المتوفي والتابوت ويجرها مجموعة من الثيران متعددة الألوان، ويظهر بصحبة المتوفي الكاهن الذي يقوم بحرق البخور وصب الإراقة (ماء التطهير)، أما فى الجزء الثانى صورالمقبرة ثم أمامها وقف"أنوبيس" يستدعي المصلين والقرابين المقدمة من الكهنة لإستقبال المومياء، حيث يظهرأحد الكهنة ممسكاً بأداة طقس فتح الفم ليؤدى طقس إحياء المتوفي.[١٥]

يظهر من خلال المشهد الإبداع الفنى للفنان المصري فى تصوير هذا الطقس، حيث يظهر المشهد كوحدة فنية متكاملة تشعرنا بأننا نشاهد المراسم ونتخليها كما كانت تحدث بالتفصيل، فدقة تصوير المتوفى على المزلجة التى يجرها مجموعة من الرجال، وظهور كهنة القائمين على أداء هذا الطقس هو عملًا فنيًا متكاملاً عبر عنه الفنان بدقة رائعة، بالإضافة إلى استخدام الألوان المبهرة والتي تجذب الانتباه، بالإضافة لزخرفة الحوائط الخلفية للمشهد بنقوش مصرية أو تعاويذ تُظهر الثراء الفنى للمشهد ككل.

صورة رقم (٦): مشهد من كتاب الموتى على بردية Houneter

مكان الكشف: ----------

مكان الحفظ: المتحف البريطانى

المقاييس : ----------

التاريخ :

الحالة الراهنة: جيدة

الوصف: كان الأمر عبارة عن محنة قاسية تتطلب قلبًا خاليًا من الذنوب والمقدرة على تلاوة التعاويذ وكلمات السر، ووصفات كتاب الموتى. ففي قاعة العدلين كان يتم وزن قلب المتوفى في مقابل ريشة

العدل للإله Shu، والمأخوذة من لباس الرأس للإلهة "ماعت" فإذا كان القلب أخف وزنا من الريشة فإنه يمر، ولكن إذا كان القلب أثقل وزنا فإن الشيطان يمكن أن يفترسه.[١٦]

بداية من الركن العلوي من اليسار يظهر المتوفى أمام لوحة هيئه القضاة من أربعة عشر قاضيًا، حيث يقوموا بمحاسبة أعمال المتوفى خلال حياته. كما تظهر علامة العنخ(مفتاح الحياة) في أيدى بعض القضاة. وأسفل المنظر المصور الإله ابن "آوى" أنوبيس، وهو كما ذكرنا يمثل إله العالم السفلى وعملية التحنيط فهو يصور المتوفى أمام الميزان، وأنوبيس يمسك بالعنج في يده، وبعد ذلك يقوم الإله بوزن قلب المتوفى (الكفةاليسرى للميزان) في مقابل ريشة "ماعت" إلهة الحق والعدل (الكفة اليمنى للميزان)، ونجد أن الإلهة "ماعت" مصورة بأكملها وليست فقط ريشتها جالسة علي الكفة ولوُحظ أن رأس ماعت متوجة بالريشة تظهر أيضًا في أعلي نقطة ارتكاز الميزان فإذا زاد وزن قلب المتوفى عن وزن الريشة يكون بذلك المتوفى قلبه ثقيلا بالأعمال الشريرة وفي هذه الحالة فإن الإله آموت وهو الإله ذو رأس التمساح وأرجل فرس النهر يلتهمه (يفترس قلبه) ويحكم علي المتوفى بالحرمان من الخلود والأبدية ولكن إذا زاد وزن الريشة علي وزن القلب فيكون بذلك المتوفى قد قام بالأعمال البارة، وأنه مثالي ويمكن بذلك أن يقدم أمام أوزريس لينضم إلي الحياة الأخرى. كما صُور الإله "تحوت" وهو إله الحكمة ذو رأس الطائر أبيس، كما صورت الإلهة "إيزيس" تستعد لتسجيل النتيجة. الإله "حورس" وهو الإله الذى له رأس الصقر فهو يقود المتوفى إلي "أوزوريس"، كما نلاحظ العنج في حورس يمثل تجسيد الفرعون أثناء حياته ووالده "أوزيريس" يمثل تجسيد الفرعون بعد الموت.

"أوزيريس" سيد العالم السفلى يجلس علي عرشه ويوجد علي رأسه التاج الأبيض لمصر السفلي (الشمال) وهو يمسك برمزي الملكية المصرية في يديه عصا الراعي ليرمز إلي دوره كراعي للجنس البشرى وأداة الدراسى اليدوية لتمثل مقدرته علي الفصل بين القمح عن القش، وتقف وراءه زوجته "إيزيس" وأختها نفتيس حيث ترتدى "إيزيس" الملابس الحمراء، و"نفتيس" المرتدية للملابس الخضراء.[١٧]

القلب كان يزال ليتم وزنه في مقابل ريشة تمثل الإلهة "ماعت" لتحدد البر الأخلاقي. هذاالمشهد يصور ما يحدث بعد الموتطبق العادات القدماء المصريين المخ كان يخرج من تجويف الجمجمة وكان يلقي خارجا؛لأن المصريين يظنون أنه بدون فائدة. الممتلكات الشخصية كانت عادة توضع في المقبرة لتجعل "الكا" –الجسد، في موطنه بطريقة أكثر إحساسًا، ولكى تساعد الموتى في رحلتهم في الحياة الأخرى. يوجد نصمن كتاب الموتى كانت تتم قراءته وكانت تسمى بطقس فتح الفم قبل غلق المقبرة.[١٨]

يُعد هذا المشهد بمثابة فيلماً تسجيلياً حيث ظهرإبداع الفنان فى نقل كافة التفاصيل بداية من لحظة الوفاة والمحاكمة وصولاً إلى طقس فتح الفم قبل غلق المقبرة، ومن خلال المشهد تتبعنا كافة المراسم بكل حرفية مما جعل المشهد يبدو حقيقياً وكامل بكل تفاصيله، بالإضافة إلى أنه جمع كل التفاصيل بالمراسم الجنائزية فى لوحة واحدة مقسمة بشكل هندسى دون الخلل بأى مشهد، بالإضافة إلى استخدام الألوان الزاهية والمتعددة والتى تبرز براعة الفنان المصرى القديم رغم كثرة العناصر المصورة إلا أننا لم نشعر بالملل

أو وجود أى شيء خارج عن المألوف ويبدأ المنظر بتسلسل من أعلى اليسار وينزل تدريجيا حتى أقصى اليمين في تناغم واحد ومتسلسل بترتيب منطقى، ورغم كثرة العناصر المصورة فلا يوجد ما يؤذى الناظر إليها.

٢- بعض النماذج المعبرة عن طقس فتح الفم فى العصرين البطلمى والرومانى

قد حافظ المصريون خلال العصر البطلمي والروماني على عاداتهم الجنائزية، فظلوا يحتفظون بموتاهم ويتم دفنهم في مقابر على الطراز المصري ووفقاً للطقوس المصرية القديمة.[١٩]

قد نبذ الإغريق عادة حرق الجثث وبدأوا يحنطون موتاهم كما كان يفعل المصريون، وكانت جثث الطبقات العليا تحنط وتوضع فى توابيت حجرية أو توابيت بشكل آدمى Anthropoid، أما الفقراء فكانوا يدفنون في توابيت فخارية.[٢٠]

أ- أهم النماذج المعبرة عن طقس فتح الفم فى العصر البطلمي

صورة (٧) تصوير جداري للجدار الشرقي من مقبرة بيتوزيريس

مكان الكشف: مقبرة تونا الجبل

مكان الحفظ: In Situ.

المقاييس : ------

التاريخ : بداية العصر البطلمي (نهاية القرن ٤وبداية القرن ٣ ق.م).

الحالة الراهنة : جيدة .

الوصف: بُنيت هذه المقبرة من أجل "بيتوزيريس" (صورة ٧) أحد كبار كهنة الإله تحوت، والتى أصبحت أيضاً مكان لدفن باقي عائلته بأكملها تقف المومياء أمام الكاهن استعداداً لأداء طقس فتح الفم، يبدأ المنظر من أعلى حيث يظهر صف من الكهنة المصريه والألهات، حيث يظهر أربعة من الكهنة خلف الكاهن المسئول عن صب الماء للتطهير، ويرتدون الشعر المستعار. يظهر الكاهن الأول والثانى وفى أيديهم أوانى الماء المقدس فى اليد اليسرى، أما الثالث يمسك القرابين والمتمثلة فى فخذ ثور، والكاهن الرابع يمسك فى كلتا يديه أداة من أدوات طقس الجنائزي صورة(١-7).[٢١]

يُعد هذا المثال هو امتداد للفترة السابقة (أى عصر الأسرات)، حيث ظل الفنان المصرى حريص على أداء نفس الطقوس المصرية القديمة، وظهر فى المشهد الكهنة الأربعة القائمين بعمل هذا الطقس، بالإضافة لوقوف المومياء أمام الكاهن المنوط بهذه المهمة، يظهر المشهد على جدران المقبرة بنحت بارز، وكما ظهرت النقوش والكتابات الهيروغليفية القديمة على الحوائط يظهر المشهد مقسم إلى صفوف بترتيب هندسى، كما يظهر التأثير المصري فى اللوحة فتظهر المقبرة بالشكل المصري الهرمى القديم.

صورة رقم (٨) تصوير جداري للجدار الغربي من مقبرة ســـي آمـــون:

مكان الكشف: معبد سي آمون عام ١٩٤٠.

مكان الحفظ: In Situ.

المقاييس : ------

التاريخ : القرن الثالث ق.م.

الحالة الراهنة : سيئة حيث وجد كسرأعلى الجدار وكثير من التلف.

الوصف: تصميم هذه المقبرة يشبه تصميم مقبرة "مســـــو- إيزيس" إذ يؤدي درج إلى مدخل حجرة طويلة في نهايتها حجرة الدفن، وفي ذلك الوقت نحتت عشر مشكاوات في الحجرة الرئيسة لاستخدامها لدفن أفراد الأسرة- خمس في كل من الجدراين الشرقي والغربي.وقد عُثر على عدد كبير من المومياوات ولكن كانت محنطة بطريقة سيئة للغاية، وعثر كذلك على بعض الآثار القليلة التي بيعت للجنود.

وقد تسبب نحت هذه المشكاوات إلى تدمير ما لا يقل عن ربع المناظرالرئيسة المصورة على الجدران، ورغم كل ذلك لازالت تحتفظ بالعديد من المناظرعلى الجدران أو الأسقف، كما أن طبقة الجص المستعملة لكساء الجدران من نوع جيد فضلاً عن مهارة الفنانين، ويغلب الظن أنهم من أبناء النيل.

صاحب المقبرة : هو رجل يدعى ســـــى آمـــــون، تظهر صورته على الجدران في عدة مناظر مطلقاً لحيته وله شعر أسود كثيف مجعد وبشرة أبيض، ومن الجدير بالملاحظة أننا لم نجد ألقابه ،أو بعبارة أخرة فإنه لم يتقلد منصباً دينياً في أحد المعابد، كما أنه لم يكن من بين رجال الإدارة فى الواحة.

أمـــا إسمه فيعنى حـــرفياً "رجل آمـــون" وهـــو اســـم مصري شائع بينما كان والده يدعـــى " بريتو "، أما أمه فكانت تدعى " نفرحوت " بمعنى "جميلة الوجه ".

المنظر على الجدار الغربي: يصور "ســـي آمون" جالساً على كرسي ممسكاً برمز الحياة فى يد ورمز التنفس فى اليد الأخرى، وأمامة صندوق ظهرت عليه أدوات طقس فتح الفم، وعلى الجانب الآخر وقف الابن الأكبر للمتوفي مرتديًا وممسكاً بكلتا يديه بالأدوات المستخدمة في هذا الطقس، وتحلق فوق رأسة الإلهة نخبت ويمكن رؤية زوجة "ســـي آمـــون" واقفة خلفه (أي خلف الإبن الأكبر)، ولسوء الحظ فقد تمكن بعض الأشخاص في وقت ما بعد عام ١٩٦٥ من قطع صورة ســـي آمون وسرقتها، وكان الجدارالمقابل لمدخل المقبرة حيث نحتت حجرة الدفن تزينه النقوش ولكن لم يبق منها شيئاً.[٢٢]

عند مقارنته هذا المشهد الذي يرجع للعصر البطلميبالمشاهد الجنائزية لنفس الطقس (فتح الفم) فى عصر الأسرات نجد افتقار الفنان للإبداع؛ حيث ظهر المشهد خالى تماماً من المراسم التي تسبق هذا الطقسباستثناء وجود مرحلة الابن المحبوب أو الابن الأكبر وزوجه المتوفى، والخلفية شبه خالية من الزخارف، والمشهد يصور هذا الطقس فى شكل رمزي بحت.وعند مقارنته بالفترة المبكرة من العصر البطلمى كالمثال السابق لمقبرة "بتوزيرس" نجد ان الفنان كان متأثرا بالفترة السابقة أى فترة الفن المصري الجنائزى، ومع الوقت بدأت المشاهد فى افتقار التأثيرات السالفة.

صورة رقم (٩) بردية جنائزية باللغة الهيراطيقية لأحد النبلاء يسمى كرشر

مكان الكشف:

مكان الحفظ: متحف هيلد شايم

المقاييس : ------

التاريخ : القرن الأول ق.م.

الحالة الراهنة : جيدة .

الوصف: يصور الجزء العلوي الموكب الجنائزي إلى المقبرة، ولكن يظهر فى هذا المنظر التأثير المصري، حيث تأخذ الزحافة شكل مركب جنائزي مقدمتها ومؤخرتها هلى هيئة المنجل وهو تأثير مصري.[٢٣]

صورت "إيزيس" و"نفتيس" عند قدم ورأس المومياء، والموكب يجر من قبل الأشخاص وليس الثيران، وفي نهاية الموكب مشهد التطهير الذي يعد جزء من طقس فتح الفم قبل دخول المقبرة حيث يحتضن أنوبيس الميت من الخلف وتجلس زوجته تندبه وخلفه يجلس أوزير على عرشه إشارة إلى العالم الآخرالذي سيدخله.ترتدي المومياء رداء له طية مثلثة بارزة وهو تأثير بطلمي فى تصوير الأردية[٢٤]

يظهر المشهد المصور على البردية غنى بالمشاهد المتعددة التى تتضمن كافة المراسم الطقسية والجنائزية المتبعة فى عصر الأسرات والتى استمرت فى العصر البطلمي، ربما فى رأى الباحثة أنه تختلف براعة الفنان على البردي فى التصوير، وذلك لسهولة الرسم بالفرشاة، أما بالنسبة للنحت على الجدران فربما يحتاج إلى مهارة فنية عالية، فمن المحتمل أن يكون هذا هو الفرق فى تصوير الطقس على البردية أو على حوائط المعبد مثل (مقبرة سى آمون)، بالإضافة لظهور تأثير البطلمى متمثلاً فى شكل الأردية.

ب- بعض النماذج المعبرة عن طقس فتح الفم فى العصر الروماني

صورة رقم (١٠) طقس فتح الفم الجدار الشمالي فى إحدى مقابر المزوقة بواحة الداخلة:

مكان الكشف: مقبرة بيتوباستس إحدى مقابر المزوقة –واحة الداخلة .

مكان الحفظ: In Situ.

المقاييس : ------

التاريخ : نهاية القرن ١م وبداية القرن ٢م .

الحالة الراهنة : جيدة.

الوصف: صُورت عربة الدفن لونها أحمر مزودة بأربع عجلات خضر، والإطارات ملونة باللون الأحمر، والصندوق الذى على العربة لونه أحمر والغطاء العلوي أسود، وأسفل النعش أربعة أواني كانوبية رؤوسهم جميعاً صفراء، والحبل أسود، وتُجر العربة من خلال ثلاثة رجال ومعهم حارق البخورالذي يقوم بعملية الإراقة من إناء في يده اليمنى. صورت المومياء لها شعراً مستعاراً لونه أزرق ولحية سوداء.وعلى كلا الجانبين من الصندوق من الأمام والخلف يقف رجلان يقومان بعملية الإراقة ويرتديان مئـــزرمُدبب

من الأمام، والأشخاص الذى يجُرون العربة الأولى منهم طوق الرقبة الخاص به أخضر وأنشوطة الحزام الأصفر.والشخص الواقف على العربة من الأمام رابطة رأسة متدلية، ثم يستمر الموكب حتى يصل إلى عملية الإراقة ويرتدي أنشوطة حزام لونها أصفر، وخلفه يوجد طائرالعنقاء جالساً على الشجرة المقدسة التى لُونت فروعها باللون الأحمروأوراقها باللون الأخضر، ثم يليه"أنوبيس" يرتدى الشعر المستعارومئزراً لونهما أحمر وطوق الرقبة والحزام أخضر ويقوم باحتضان المومياء من الخلف وهو تصوير رمزى جدا لطقس فتح الفم حيث أن هذه الوقفة المعتادة لهذا الطقس.[٢٥]

بدأت مراسم الطقس تختلف شكلاً ومضموناً عن الفترة البطلمية وعصر الأسرات حيث تلخصت مراسم طقس فتح الفم باحتضان المومياء من الخلف بالوقفة المعتادة لهذا الطقس، ونلاحظ هنا الألوان المتعددة والمستخدمة فى تجسيد الأشخاص، واختفت النقوس فى الخلفية تماماً بالإضافة إلى تصوير الأشخاص تبدو كأشباح وغير واضح ملامحهم، واختلاف شكل الموكب والمركب الجنائزي .

صورة رقم (١١) طقس فتح الفم على الشريط السفلي للجدار الشرقي لمقبرة بيتوباستس:

مكان الكشف: مقبرة بيتوباستس إحدى مقابر المزوقة –واحة الداخلة .

مكان الحفظ: In Situ.

المقاييس : ------

التاريخ :

الحالة الراهنة : جيدة.

الوصف: تظهر محفة العربة على هيئة عربة مزودة بأربع عجلات، وجسم العربة الأحمروإطاراته باللون الأحمروالعجلات باللون الأخضر، والمومياء ملقاة فوق نعش مصور على شكل أسد داخل الصندوق الذى يعلو العربة. النعش لونه أصفر والصندوق له حواف حمراء والشريط السفلى والإفريزأصفر والغطاء أسود، والمومياء الأخرى الواقفة على المحفة حمراء والشريط السفلي والإفريز أصفروالغطاء أسود، والمومياء الواقفة على العربة من الأمام متوجة بتاج مكون من ريشتين لونهما أخضر ذات قرون سوداء وأفاعى وقرص الشمس لونهم أصفر. صُور شخص يحمل صندوقاً فوق كتفه ربما كان صندوق أدوات العالم اللآخر والرجل بطوق حول رقبته، والصندوق لونه أصفر، ثم يقوم أنوبيس باحتضان مومياء "بيتوباستس" وهو تصوير رمزي لطقس فتح الفم، و"أنوبيس" يرتدى شعراً مستعاراًوقميص لونهما أحمر والمئزر لونه أصفر والحزام وطوق الرقبة أخضر، ثم يظهر حامل المائدة والقرابين عليها خبز خلف الرجل الذب يقوم بسكب وحرق البخور.[٢٦]

اختفى تصوير الموكب الجنائزى، وتحول المنظر إلى رسم تعبيري أو رمزي، كما تحولت رمزية طقس فتح الفم ورمز لها بصندوق محمولاً فوق كتف شخص و"أنوبيس" وهو يحتض المومياء.

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

عرض هذا البحث للطقوس الجنائزية وخاصة طقس فتح الفم وانعكاسها على التصاوير الجنائزية فى مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، وما تخللها لعرض للأصول الفرعونية القديمة، يمكن استخلاص العديد من النتائج الهامة التي تثبت التطور الدينى الجنائزى وإنعكاسه على التصاوير الخاصة بموضوعاته، وهو تطور حمل فى طياته تغيرات لبعض الطقوس ترجع إلى رياح التغيير الآتية مع السكان الجدد ذو الأصل اليوناني والرومانى مع استمرار تواجد الحضارة المصرية العريقة فى مزج رائع بين الحضارات ليؤكد قدرة هذا الشعب على استيعاب كل ما هو غريب ومزجة في قالب واحد مع حضارته.

قد استمر طقس فتح الفم في نهاية الموكب إلا أن تصويره جاء رمزياً للغاية حيث أصبح احتضان "أنوبيس" للمومياء يشير إليه مع وجود شكل هرمى للمقبرة.

من خلال البحث السابق يتبين لنا العديد من الحقائق التى تمسك بها المصرى القديم لضمان الحياة السعيدة في العالم الآخر، فقد اهتموا بمقابرهم وزودها بكل ما يحتاجه المتوفي إضافة إلى الطقوس التى تقام ليجتاز هذه الرحلة بنجاح (صوره رقم ٥و٦).ظلت الفنون البطلمية الرومانية متأثرة بتلك التقاليد ربما كوسيلة للتقرب للشعب المصري، حيث أُله الإسكندر من قبل الكهنة لاحترامه لديانتهم المصرية عند زيارته لمعبد "آمون".

نتائج البحث

- كان الهدف الأساسي لهذا الطقس هو إعادة الحيوية والحياة للمتوفى فى العالم الآخر حتى تتكمن الروح من التعرف على صاحبها.
- تعبر هذه المشاهد عن مدى الرمزية التى وصلت إليها هذه المواكب حيث اختفى تماماً المركب الجنائزى الذي يعلو العربة (صوره رقم ١٠ و١١)، والذي استمر تصويره خلال العصر البطلمي (صوره رقم ٧و٨و٩) .
- عدم وجود ثيران تجر العربة ووجود عربات جنائزية بالعجل تتراوح من بين عجلتين أو أربعة وهو تأثير يوناني خالص، واعتقد فى رأى أنه يعود تأثير ذلك لعربة الإسكندر (صوره رقم ١٠ و ١١).
- عبر الفنان عن الشكل العام للتصوير بدون المضون- استمر تواجد مركب فوق العربة فى العصر البطلمي فقط (صوره رقم ٧)، وهو إشارة إلى وجود المركب الجنائزى الذي يعبر بالمتوفي إلى البر الغربي.
- استمر طقس فتح الفم فى نهاية الموكب إلا أن تصويره جاء رمزياً للغاية حيث أصبح مجرد احتضان أنوبيس للمومياء يشار إليه مع وجود شكل هرمي يمثل الشكل الهرمي للمقبرة.(صوره رقم ٧) أما فى مقبرة "سى آمون" أخذت أيضاً شكل رمزي من خلال وجود صندوق الأدوات (صوره رقم ٨)، فى مقبرة "بيتوباستس" ظهر صندوق الأدوات محمولاً على كتف شخص (صوره رقم ١١)

- صور "أنوبيس" واقفا يحتضن المومياء من الخلف وهو تصوير رمزى جدا لطقس فتح الفم واستمرت هذه الصورة واصبحت وقفة "أنوبيس" معتادة تميز هذا الطقس فى (صورة رقم ١٠و١١).

قائمة الصور والأشكال:

صورة (١)

Roth,A.M.,1993:207.Petrie, W. M.F,1896: 30.

صورة (٢)

Roth,A.M.,1993:207.Petrie, W. M.F,1896: 30.

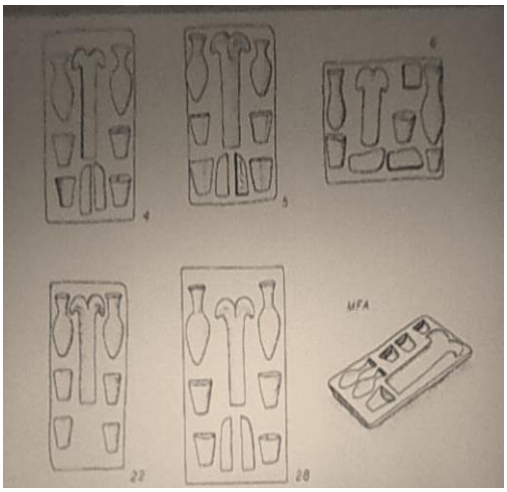

صورة(٣)

Roth,A.M.,1993:207.

صورة(٤) كاهن من الأسرة السادسة يضع إصبعه فى فم المتوفى

Roth,A.M.,1993: 57-59.

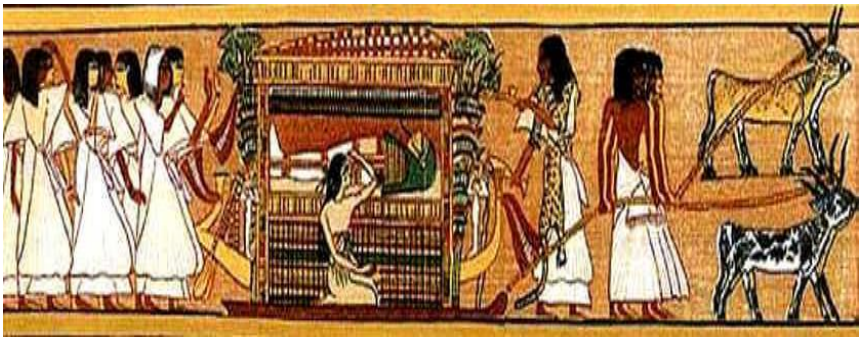

صورة(٥) مشهد من طقوس الدفن "بردية أني" الدولة الحديث نقلا عن:

schulz,R.,Seidel,M.,2004:479,Fig.29

صورة(١-٥) مشهد من طقوس الدفن "بردية أني" الدولة الحديث نقلا عن:

schulz,R.,Seidel,M.,2004:479,Fig.29

صورة (٦) مشهد من كتاب الموتى على برديةHouneter

Le Golf,J.,.2003:76-78.

صورة (٧) تصوير جداري للجدار الشرقي من مقبرة بيتوزيريس

Cheperion,N.,Coretegiani,J.P,2007:129-130.

صورة (١-٧)

صورة رقم (٨) تصوير جداري للجدار الغربي من مقبرة ســـي آمـــون:

Fakhry,A.,1944:144

صورة رقم (٩) بردية جنائزية باللغة الهيراطيقية لأحد النبلاء يسمى كرشر

Faulkner,R.O.,1986: 9.

صورة رقم (١٠) طقس فتح الفم الجدار الشمالي فى إحدى مقابر المزوقة بواحة الداخلة:

Osing,J.,1982:71,Taf.21

صورة رقم (١١) طقس فتح الفم على الشريط السفلي للجدار الشرقي لمقبرة بيتوباستس:

Osing,J.,1982:71,Taf.21

حواشي البحث:

١-جفرى، ب،١٩٩٣: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة، العدد ١٧٣، الكويت، ٤٤.

2-Naydler,J.,2004:Shamanie Wisdom in The Pyramid Texts, London,111.

٣- صالح، ع.،١٩٩٧: موسوعة تاريخ مصرعبر العصور:تاريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٤٢٩-٤٣٠.

4 -Roth,A.M.,1993:Fingers Stars and The Opening of The Mouth: The Nature and Function of The ntrwj-blades, JEA. ,57

-5 Lurker,M.,1982:The Gods and Symbols of Ancient Egypt ,London, 91.

6 -Roth,A.M.,1993:Fingers Stars and The Opening of The Mouth: The Nature and Function of The ntrwj-blades, JEA. ,60.

7- Petrie, W.M.F, 1896:Naqqada and Ballas,London,30.

8 - Roth,A.M.,1993:Fingers Stars and The Opening of The Mouth: The Nature and Function of The ntrwj-blades, JEA. ,207.

٩-كوفيل، س .،٢٠١٠: قرابين الآلهة فى مصر القديمه، ترجمة: سهر لطف الله، مطبعة بي إتشرو، القاهرة، ١٦٧.

10-Cauville,S.,2008:Dendera :Le Temple D'Isis,IFAO ,Le Caire,319.

١١-تشرني، يــ .،١٩٩٦: الديانة المصرية القديمة، ترجمة :أحمد قدري، ط١،القاهرة،١٤٥.

١٢-تشرني، يــ .،١٩٩٦: الديانة المصرية القديمة، ترجمة :أحمد قدري، ط١،القاهرة،١٤٦.

13 -Roth,A.M.,1993:Fingers Stars and The Opening of The Mouth: The Nature and Function of The ntrwj-blades, JEA. ,57-59.

-14 Walsem,R.,1978:ThePss-kf, Ledetraad til Nordisk Oldkyndighed, Copenhagen,223-226.

15 -Schulz,R.,Seidel,M.2004:Egypt The World of The Pharaos,The American University Press, Cairo,479.

16 -Le Golf,J.,2003:Histoire et Civilisations:Les premiers Pharaons,National Geographic,France.:76-78.

17.Le Golf,J.,2003:Histoire et Civilisations:Les premiers Pharaons,National Geographic,France.:76-78.

18.Le Golf,J.,2003:Histoire et Civilisations:Les premiers Pharaons,National Geographic,France.:76-78.

١٩ -قادوس، ع.،٢٠٠٠، آثار الإسكندرية القديمة، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ٢٦٧.

٢٠ليشنبرج، ر.، دونان، ف.،١٩٩٧: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود،ترجمة: ماهر جويجاني، دار الفكر، القاهرة، ١٠١.

21 Cheperion,N.,Coretegiani,J.P,2007:Le Tombeau de Pétosiris,IFAO,Le Caire.,129-130.

22 Fakhry,A.,1944:Siwa Oasis:Its History and Antiquities,Governement Press Boulaq,Cairo,144.

٢٣ Faulkner,R.O.,1986:The Ancient Book of The Dead, University of Texas Press, Austin.: 9.

٢٤عيسى، أ.،١٩٨٣:الحج والزيارات الجنائزية والرمزية في المناظر والنصوص المصرية القديمة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٠٠.

25 Osing,J.,1982: Denkmäler der Oase Dachla aus dem Nachlass von Ahmed Fakhry Mainz em Rehen, Archa□ologische Vero□ffentlichungen , DAIK,Kairo..21.

26 Osing,J.,1982: Denkmäler der Oase Dachla aus dem Nachlass von Ahmed Fakhry Mainz em Rehen, Archa□ologische Vero□ffentlichungen , DAIK,Kairo,21.